مسؤولية الأمهات
عن انحراف الشباب

عرفنا مما مر بنا موقف المرأة كزوجة من ظاهرة النهب لأموال الشعب، وأنها لم تكن مناضلة في مقاومة هذا الفساد ومجابهته وإنما كانت شريكة وآثمة.

وأما بالنسبة لمسؤوليتها كأم عن ظاهرة انحراف الشباب وانخراطهم في إدمان المخدرات، فأقول: إنكِ أيضاً تتحملين الوزر الأكبر من هذه المسؤولية، لأنهم قبل أن يلجوا مرحلة الشباب كانوا في معية الصبا وكانوا حينئذ عجينة هينة لينة سهلة، كانوا طوع بنانك ورهن إشارتكِ، وكان في مقدوركِ حينئذ أن تغرسي في نفوسهم أنبل الصفات وأجل المعاني وفضائل الأخلاق وكل مبادئ الدين الحنيف وذلك بحكم كونكِ ألصق الناس بهم في هذه المرحلة من حياتهم كان في مقدوركِ في هذه المرحلة من حياتهم أن تحصنيهم للمستقبل من كل الرذائل كما يحصن الطفل للوقاية من الأمراض، وانظري إلى قول الرسول ﷺ:**"علموا أولادكم الصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع-**.

وأهم أنواع التحصين للصبي ضد الفساد في المستقبل يتمثل في الآتي:

1 - أن يكون مطعمه من حلال ومشربه من حلال وملبسه من حلال وكل ما ينفق عليه من حلال.

2 - تعويده على الصلاة جماعة في أوقاتها من سن السابعة.

3 - تحفيظه القرآن الكريم لأنه مستودع الأخلاق الفاضلة وخير عاصم للمرء طوال حياته من كل أنواع الفساد، بل لو أرادت الدولة

القضاء على كل أنواع المخدرات في المستقبل وأكثر أنواع الفساد دون أن يكلفها ذلك شيئًا فما عليها، إلا أن تعمل على نشر تحفيظ القرآن الكريم جميعه في المرحلة الأولى من التعليم بشكل عام، بل وتعمل على تحفيظه لجميع فئات المجتمع وطبقاته.

4 - أن يتعلم التاريخ الإسلامي بشكل عام مع التركيز على أبرز جوانب العظمة في الرسول ﷺ وكذلك إبراز جوانب العظمة في كبار الصحابة وكبار التابعين، حتى تتجسد المعاني القيمة لديهم أمامه فيتخذ منها القدوة الطيبة في مستقبل حياته.

5 - أن يعرف أساسيات الأحكام الشرعية المتعلقة بأمور العبادات وغيرها.

6 - أن يلم بقدر غير قليل من أحاديث الرسول ﷺ، وخاصة ما يتعلق منها بالجوانب الأخلاقية والاجتماعية كتلك التي تحث على الأمانة والصدق والوفاء بالعهد وحسن المعاشرة ومراعاة حقوق الجار، وكتلك الأحاديث التي تحث على الرحمة والتعاون والتعاطف، والتي تغرس في النفس معنى الشجاعة والتضحية والفداء في سبيل القيم العليا كالجهاد في سبيل الله والأحاديث التي تنفر من أضداد هذه الصفات.

7 - أن تكوني له قدوة حسنة في مظهرك وسلوكك وعلاقتك بالله، فتكوني محجبة لا متبرجة، وأن تتجنبي قدر استطاعتك كل ما نهاك الله عنه وتعملي بما أمرك به.

فيا ترى هل فعلت شيئاً مما تقدم تجاه أولادك في مرحلة الصبا حتى لا تتحملي وزر انحرافهم في الشباب؟

بالقطع لا، فبالنسبة لكل ما أنفق عليه، فقد كان من الحرام وأنت تعرفين ذلك جيداً، ولم تمنعي أباه من النهب وأكل أموال الناس بالباطل فكنت شريكة في المسؤولية أمام الله تعالى.

وإذا كان قد غذى بالحرام ونبتت كل خلية في جسمه من المال الحرام، فكيف يعقل أن ننتظر منه الخير في الشباب أو في أى وقت من الأوقات؟ وهل يجنى الشهد من يزرع المر والحنظل؟

إذن فمن الطبيعي أن يدمن هؤلاء الشباب كل أنواع المخدرات، بل ومن غير الطبيعي أن يكونوا غير ذلك، لأن المال الذي يأتي من وجوه الحرام لابد وأن يذهب أيضا في الحرام.

وبالنسبة لتعويدهم على الصلاة قبل أن يلجوا مرحلة الشباب فلم تفعلي لأن الشأن في الصلاة أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر إذا كانت خالصة لوجه الله تعالى.

وأما بالنسبة لموضوع تعليمهم القرآن، فهذا أمر لم يخطر لك على بال، لأنهم لو كانوا قد حفظوه لما كان هذا سلوكهم في الحياة.

وهذا أيضاً ما يقال في باقي العلوم الإسلامية الأخرى، فإنه لو كان عندكِ عاطفة قوية تجاه الشريعة، لأثرتِ على أبيهم أن ينجو بهم نحو علومها دراسة أو حتى مجرد اطلاع فيها.

وبالنسبة للقدوة، فأولادك هم مرآتك نرى صورتك في سلوكهم، وهم ظلك فاعوجاجهم دليل قاطع على اعوجاجك وقديما قالوا: متى يستقيم الظل والعود أعوج.

علمتِ أولادك كل فنون الرقص، وأطقت لهم العنان في كل نواحي الفساد، وعزلتهم منذ نعومة أظافرهم عن لغتهم الأصلية ولغة دينهم، فعدوا لا يقدسون إلا عادات البلاد الأجنبية وتقاليدها، أما تقاليد بلادهم فهي محل سخريتهم وازدرائهم.

غدوا لا يعيشون في بلادهم إلا بالجسم فقط، وأما مشاعرهم وأحاسيسهم وأفكارهم فلها انتماء آخر. لها انتماء إلى تلك البلاد التي لا تدين بالإسلام وتعاديه كل العداء وتشكك في أحكامه وتطعن في

تعاليمه فتتسرب منه جراثيم هذا الشك إلى قلوبهم وتتمكن منها حيث لم يكن لديهم من الدراسات الإسلامية ما يستطيعون بها مقاومة هذه الشكوك.

لسنا ضد تعليم أولادنا اللغات الأجنبية فهذا أمر لابد منه لاعتبارات كثيرة أهمها محاولة اللحاق بركب التقدم العلمي، ولكننا ضد أن يكون ذلك على حساب قيمنا وأخلاقنا وتعاليم ديننا كما هو الآن حيث صارت هذه اللغات هي كل شيء في حياة أولادنا ولها الهيمنة التامة على كل مناحي الفكر عندهم مع إهمال ما يتعلق بدراسة أمور العقيدة والشريعة، كما هو الحال في بعض المدارس الأجنبية اللهم إلا رشفات لا تبل الصدى، وتدريس على هامش الهامش، كتسديد خانة من باب ذر الرماد في العيون.

وبعد: فقد تبين لنا بصورة لا تدع مجالا للشك أن المرأة المعاصرة تعتبر مسؤولة عن الفساد الشائع في المجتمع، وأن السبب المباشر لهذا الفساد هو إهمالها لرسالتها الحقيقية تجاه بيتها وإخفاقها الذريع فيها، وأنها لو كانت تقية نقية ورعة لما كان لهذا الفساد البشع وجود، ولتغير وجه المجتمع كله من الرذيلة إلى الفضيلة، لأنها حينئذ ستكون مركز إشعاع للخير والهدي والصلاح.

وصدق أمير الشعراء حين قال:

الأم مدرسة إذا أعددتها ::: أعددت شعباً طيب الأعراق

فيا ليت المناضلات عندنا يطرحن الأفكار الأجنبية جانباً ويلذن بكتاب الله وسنة رسوله والتأسي بسيرة السلف.

ولو أنهن فعلن ذلك لفتحت أمامهن آفاق للخير لا نهاية لها ولشعرن بمتعة نفسية لا حد لها.

ألا وإن ميادين الخير كثيرة وإنها لمتعطشة إلى جهودهن ألا وإن أهم هذه الميادين هو الدعوة لحملة قومية لتعليم النساء جميعاً أحكام

دين الله والتمسك بها ليستقيم أمر الحياة، فهن العمود الفقري في المجتمع، وهن موطن الداء فيه، وهن إذا صلحن البلسم والدواء.

ومن ميادين الخير أيضا: الدعوة لتحفيظ القرآن الكريم في جميع قطاعات التعليم وخاصة في المرحلة الأولى منه بل وعلى مستوى جميع فئات الشعب، والعمل عل بث الوعي الديني وتعميقه في النفوس قدر المستطاع ومطالبة الجميع بالالتزام بمنهج الله، وتكتيل الجهود على محاربة فساد الذمم والأخلاق الذي غدا أشق على البلاد من ألف احتلال، والتنديد بكل امرأة يسرق زوجها أو يخون وبكل امرأة ينحرف أولادها عن الطريق القويم واتهامها بالإهمال الجسيم والتقصير الفاضح في حق دينها ووطنها وعقد الندوات والمؤتمرات الشعبية لذلك.

* * *